

طبائع الحيوانات في الإنسان

للدكتور حامد طاهر

---

الذي يتأمل حياة الحيوانات

وقد أصبح هذا متاحا

في القنوات الفضائية

العربية، والأجنبية

يمكنه أن يلحظ مدى التشابه

وأحيانا المتطابق

بين كثير من الحيوانات

وبين الإنسان .

وفى البداية

يمكنك أن تلاحظ

مجموعات الحيوانات المفترسة

وهي تضع حدودا لمناطق نفوذها

التي تصطاد فيها

بحيث لا يسمح لأي دخيل

أن يخطو أو يتوغل فيها

ولأن هذه الحيوانات

لا تستطيع أن تقيم أسوارا

أو تمد أسلاكها شائكة

فإنها تكتفى بالتبول على الأشجار

التي تمثل معالم منطقتها

ورائحة هذا البول

هي التي تجبر الحيوانات الأخرى

على مراعاة ذلك

وعدم اختراق الحدود

حتى لا تقع في المحذور!

---

في عالم الأسود

اللبؤات هي التي تقوم بعملية الصيد

وهي تتعاون بكفاءة فيما بينها

حتى توقع بالفريسة

وحيث يتم ذلك

يتقدم الأسد

فيأكل منها أولاً

دون أن يسمح لزوجاته

أو حتى لأبنائه الصغار

بالاقتراب من المريسة

حتى يشبع منها تماماً

ثم يترك ما تبقى للعائلة

التي تعبت في اصطيدائها!

ويذكرني هذا بـ (سى السيد)

في ثلاثية نجيب محفوظ

الذي كان يتناول إفطاره

بينما تظل زوجته وابنتاه واقضات

حتى ينتهي من طعامه .

---

وفى عالم النمرور

لا توجد حياة اجتماعية مثل الأسود

لأن كل نمر يفضل أن يعيش بمفرده

ولما يقترب من أنثى لما عند المتزاوج

وبالتالى فهو أب غير مسئول ،

ولما محترم

---

أما الذئاب

فهي كلاب مفترسة

ولأن حجمها صغير

فإنها تعيش في جماعات متألفة

وتنطلق في كتائب منظمة

تسمح لها باصطياد أي ل كبير

أو حتى حمار وحشى قد يكون أكبر منها

وهي سريعة جدا في نهش اللحم

كما تتيح لصغارها المشاركة في الوليمة

وذلك على العكس تماما من الضباع

---

الضباع لا يكاد يوجد ما هو أشرس منها

فهي أيضا تعيش في جماعات

---

وهي بفضل تكتيكها

إما أن تصطاد مباشرة

أو تغتصب فريسة من الأسود!

كما أنها تظل تعوى بصوت مزعج

حتى يحصل كل منها على ما يقدر عليه

وقد يكون بعض المجلد

أو ساقا بأكملها!

وللمضباع أمكالك قوية جدا

تستطيع أن تسحق العظام

أما أسوأ ما فيها ..

فهو نهش جلد الحيوان ولحمه

قبل أن يموت

يعنى تأكله وهو حيّ!

وهناك النسر الذهبي

يبلغ طول جناحيه حوالي ثلاثة أمتار

ويفضلهما يظل يحلق في السماء

مثل طائفة حربية

حتى يقع بصره المحاد على فريسة

فينقض عليها غارزا فيها مخالبه

ثم يحملها إلى عشه

ليطعم منها فرخه الوحيد

الذي لا يكاد يشبع أبدا..

وفى عالم المزمواحف

تبدأ المتعابين بضخ السم فى فريستها

ثم تقوم بالتهامها من ناحية الرأس

وهناك نوع من المتعابين

تفضل ابتلاع فرائسها من نفس النوع

مثل السمك الذى يأكل كبيره صغيره

لكن الأسوأ هى العقرب

المتى تلدغ كل ما يقابلها

وهناك شطر بيت لشاعر لبنانى يقول :

(حب الأذى من طباع [المعقرب])

ومن المعقارب نوع أسود

هو أكثرها خطورة

وأشدّها سمّية

وتسألنني الآن :

ما هي علاقة هذه الحيوانات بالإنسان ؟

والواقع أن كثيرا من [طبائعها وسلوكها

مركوز في الإنسان :

— فهناك البشر — المفترسون ،

والبشر — الضحايا .

— وهناك الحرص على مناطق النفوذ

خوفا من الاستيلاء على الثروات

— وهناك التجمع للقيام بالصيد

وخاصة عندما يكون المفترس وحده ضعيفا

— وهناك المخطف ، والمنهش ،

وامتلاء بطن ، دون مراعاة باقى المبطون

— وهناك أكل المفريسة ، وهى ما زالت حيّة

— كما أن هناك المتهم نفس النوع

— وهناك إلحاق الأذى بالآخرين دون سبب

— وهناك .. وهناك ..

لمن أراد أن يتأمل

ما يحدث فى الغابة

التي قد تبدو من الخارج هادئة

لكنها تموج من الداخل

بالوحوش المكاسرة والمضيضة

الأولى تنظر بعيون متريضة

والثانية تنتظر بأنفاس متوجسة..